التقى قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لئلا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقا العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى باصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره واصحابه الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم وولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي بن سلول شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداه اذا عاينوهم انهزموا فاذا رايتم اعداهم فانهزموا انتم يتبعوكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين الفا وكان المشركون ثلاثة الاف فانخزل عبد الله بن ابي بن سلول بثلثماية من اصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية من اصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما راى المومنون انهزام المشركين طمعوا ان تكون هذه الوقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله وعلى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه منهم ابو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة احد ما كان وقد ذكر قوله تعالى واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك يعني من منزل عايشة ففيه منقبة عظيمة لعايشة رضي الله عنها لقوله من اهلك يعني انه تعالى الحقها من اهله تبوئ المومنين اي تنزل المومنين مقاعد للقتال اي مواضع ومواطن للقتال وقيل

تتخذ

تتخذ عسكرا للقتال والله سميع يعني لاقوالكم عليم يعني بنياتكم وما في ضمائركم قوله عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا عن القتال والطايفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة الاف رجل فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت الطايفتان بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فثبتوا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا فذكرهم الله عظيم نعمته عليهم فقال اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما اي ناصرهما وحافظهما ومتولي امرهما بالتوفيق والعصمة **فان قلت** الهم العزم على فعل الشي والاية تدل على ان الطايفتين قد عزما على الفشل وترك القتال وذلك معصية فكيف مدحهما الله تعالى بقوله والله وليهما **قلت** الهم قد يراد به العزم وقد يراد به حديث النفس واذا كان كذلك فيحمل الهم على حديث النفس ولي الله تعالى لا يواخذ بحديث النفس ويعضده قول ابن عباس اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد وثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدحهما الله بقوله والله وليهما ق عن جابر قال فينا نزلت اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال نحن الطايفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما ففيه الاستبشار بما حصل لهم من الشرف العظيم وانزل فيهم اية ناطقة مفصحة بان الله وليهم وان تلك الهمة التي هموا بها ما اخرجتهم عن ولاية الله تعالى وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون التوكل تفعل من وكل امره الى غيره اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد على الغير وقيل هو تفويض الامر الى الله تعالى ثقة بحسن تدبيره فامر عباده المومنين ان لا يتوكلوا الا عليه وان لا يفوضوا امرهم الا اليه قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر بدر اسم موضع بين مكة والمدينة معروف وقيل هو اسم لبير هناك وكان البير لرجل يقال له بدر فسميت به ذكر الله المومنين منته عليهم يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل وهو جمع قلة واراد به قلة العدد فان المسلمين كانوا ثلاثماية وبضعة عشر وفي رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بيان انهم متعفف الحال وقلة السلاح والمركوب وقلة المال وعدم القدرة على مقاومة العدو وذلك انهم خرجوا على نواضح وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وكان اكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زها الف مقاتل ومعهم ماية فرس وكان معهم الشوكة السلاح فنصر الله المومنين مع قلتهم على عدوهم مع كثرتهم فاتقوا الله يعني في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تشكرون يعني بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرته قوله عز وجل اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين اختلف المفسرون في ان هذا الوعد بانزال الملايكة هل حصل يوم بدر ام يوم احد على قولين احدهما انه كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكة مردفين ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكر ها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد

Copyright © King Saud University